

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية

شخصية الرسول (ﷺ) بين النص القرآني وشعر صدر الاسلام

دراسة تناسية

رسالة تقدم بها

سعد عدوان وهريج خلفه

الى مجلس كلية التربية - جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها

بإشرافه

الأستاذ المساعد الدكتور

وليد شاكر النعاس

2005ء

1426هـ

الفصل الأول

التناسق

المفهوم والمقاربة

أولاً: اصول مصطلح التناص ومظاهره في النقد العربي القديم

يمكن ان نلتمس لمصطلح (التناص) اصولاً ومفاهيمً وجذوراً كانت قريبة من المصطلحات التراثية في النقد العربي القديم ((ولا اجد في مصطلح (التعالق النصي) ما يمنع من استخدامه كلافتة عريضة واطار واسع يندرج ضمنها سائر المصطلحات التراثية المرتبطة بهذا المدلول مثل (المعارضات، النقائض والاخوانيات وسواها))⁽¹⁾. بل يمكن ان يكون هذا المفهوم ((... جسراً يربط بين طرفي الظاهرة المتباعين في ادبنا التراثي القديم والمعاصر، ...))⁽²⁾ والمسوغ في ذلك هو لتحقيق ((اواصر مشتركة بين المناهج النقدية الحديثة المستمدة من الغرب، وبين الجهود النقدية لعدد من النقاد العرب القدامى ... تثبت خصوبة العقل العربي في تعامله مع النصوص الادبية ابان حقبة ازدهار ذلك النقد))⁽³⁾.

ويقودنا ذلك الى القول ان العرب قد تعرفوا الى مفهوم التناص سابقاً وذلك لان ((... التناص ظاهرة انسانية ولدت مع آدم ولن تنتهي الا بفناء الوجود، فهي حوار مستمر بين الانا، وبين الاخر، باشكال مختلفة، وطرائق متباينة تخضع لسلطة التراث، وذوق العصر، ودينامية الخطاب الذي تنتمي اليه))⁽⁴⁾ وهذا ما يشير الى ان التناص ظاهرة موعلة في قدمها، وعليه يمكن ((... ايجاد وشائج ثقافية تربط بين اصول نقدية قديمة، ومفاهيم نقدية حديثة))⁽⁵⁾ في بيان معرفة اصول هذا المصطلح لدى النقاد العرب القدامى من خلال المصطلحات النقدية المتعددة.

ويبدو ان النقاد العرب القدامى قد عرفوا ((دلالة التناص وتفحص آياته تحت مسميات مختلفة صبت كلها في مجرى مفاهيم التناص المعاصر .. نعم لقد غاب المصطلح، وحضرت مفاهيمه، غاب الدال، وحضر المدلول مثلما غاب في كتابات

(1) ظاهرة التعالق النصي، د. عليوي الهاشمي، مطابع مؤسسة اليمامة، الرياض، 1418هـ-1998م، ص22.

(2) المصدر نفسه، ص23.

(3) الشعر والمناهج النقدية الحديثة، د. مرشد الزبيدي، مهرجان المرشد الثالث عشر، 2002، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998، ط1، ص267.

(4) التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي، د. سعد ابراهيم عبد المجيد، رسالة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية، ابن رشد، 1990، ص56.

(5) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، بحث: د. فاضل عبود التيمي، مجلة الموقف الثقافي، ع36، 2001، ص71.

(باختين) وهو من نقاد العصر المرموقين، ...))⁽¹⁾. لذلك كانت المصطلحات التراثية تجري مجرى اصول هذا المصطلح ((قال بها النقاد العرب القدامى .. وهي بمجموعها، تشكل الاسس الاجرائية لواحد من اهم مصطلحات النقد العربي الحديث.))⁽²⁾.

وعلى هذا فان اصول هذا المصطلح لم تك معروفة بالمعنى الدقيق وبالصورة المتعارف عليها الان في النقد العربي المعاصر وعلى انه ((... ليس في عدم معرفة النقد العربي القديم (التناص) مصطلح واضح، ومحدد عيب كبير اذا كان ذلك النقد قد تعرف ملامح المصطلح وان لم يسمه ..))⁽³⁾.

فقد اشار الشاعر امرؤ القيس الى ذلك بقوله⁽⁴⁾.

عوجاً على الظلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وقال (عنتر بن شداد) ان الشعراء لم يتركوا شيئاً جديداً يصاغ فيه بقوله⁽⁵⁾:

هل غادرَ الشُّعراءُ من مُترَمِّمٍ ام هل عرفتَ الدارَ بعد تَوَّهمٍ

فقد اشار الشاعر زهير بن ابي سلمى الى ذلك بقوله⁽⁶⁾:

ما ارانا نقول الا معاراً او معاداً من لفظنا مكروراً

وكذلك ادرك الامام علي عليه السلام هذا الدال على الرغم من غياب هذا المدلول في

الاذهان بقوله: ((لولا ان الكلام يعاد لنفد))⁽⁷⁾.

لقد اشار كبار النقاد العرب الى اصول هذا المصطلح فقد تحدث الجاحظ (ت

255هـ) عن اصناف المصطلحات النقدية القديمة بقوله ((ولا يعلم في الارض شاعر

(1) اصول مصطلح التناص في النقد العربي القديم ، ص75.

(2) المصدر نفسه، ص70.

(3) المصدر نفسه، ص75.

(4) ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، مصر 1377هـ، 1958م، ص114 .

(5) شرح المعلمات السبع، الزوزني ، دار القاموس الحديث، للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، 1990 ، ص10.

(6) ديوان زهير بن ابي سلمى، مطبعة دار الكتب المصرية، 1363هـ - 1944م، ص154.

(7) كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ومحمد ابو الفضل ، دار احياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط 1، ص196.

تقدم في تشبيهه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى شريف كريم او في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده او معه ان هو لم يمد على لفظه فيسرق بعضه او يدعيه باسره فانه لا يدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه.)) (1).

هذا النص يتضمن مصطلحات نقدية عديدة من اهمها البديع، والسرقه، والادعاء، والاستعانة والاشترك، والتنازل، وتوارد الخواطر والتفريق بين اصناف هذه المصطلحات هي احدى الوظائف النقدية التي يجب ان يتحلى بها الناقد الادبي ويستعين الشعراء او الادباء فيما بينهم باستعارة استعارة الالفاظ او المعاني فاذا نظم الشاعر بيتاً او معنى فسرعان ما يجده عند الاخرين إذ ((ما زال الشاعر يستعين بخاطر الاخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه ... ومتى اجهد احدنا نفسه واعمل فكره واتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً، ونظم بيتاً يحسبه فرداً مخترعاً ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه ان يجده بعينه او يجد له مثلاً لا يغض من حسنه)) (2).

وهناك اشارات كثيرة للنقد العربي القديم تقترب من مفهوم التناص ومحدداته بشكل او باخر ومنها مفهوم السرقه بوصفه اصل المصطلحات التي تفرعت عنه بقية التسميات والتي تسمى بلغة النقد المعاصر بـ(التناص الثقافي العام) (3).

واهم المظاهر التناصية في النقد العربي القديم والتي يمكن المرور عليها سريعاً هي النحو الاتي:

اولاً: السرقه:

(1) كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 311-312.

(2) الوساطة بين المتبني وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق: احمد عارف الزين، مطبعة علي صبيح واولاده، ص207-208.

(3) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، ص71.

يمكن تعريف السرقة بانها اخذ شاعر ما لفظاً او معنى شعرياً لشاعر غيره سابق او معاصر له ويكون هذا الاخذ بطرائق شتى⁽¹⁾. لقد شغل هذا الموضوع النقاد العرب قديماً وحديثاً واحتل مساحة واسعة من كتبهم النقدية والبلاغية وهو مظهر تناسي قديم اذ عرف هذا المفهوم منذ عصر ما قبل الاسلام بعد شيوعه بين شعراء هذا العصر على الرغم من اصالة اشعارهم ((فالعصر الجاهلي الذي عرف باصالة شعرائه واعتزازهم بشعرهم قد عرف عنهم مثل هذا الاتفاق، او التشابه عند بعضهم التشابه الكامل الذي اباح للنقاد ان يتهموهم بالاخذ او السرقة))⁽²⁾.

ومن يتصفح شروح او دواوين شعراء ما قبل الاسلام سوف يجد في اشعارهم نوعاً من التشابه والاشترار بين نصوصهم وهذا ما عرف اليوم عند النقاد المعاصرين بـ(التناس). ومع بدء عصر صدر الاسلام كانت ((... السرقة من المثالب التي توجه للشاعر، ...))⁽³⁾. ولذلك حاول شعراء هذا العصر الدفاع عن اشعارهم ضد هذا المفهوم الذي ترسب من عصر ما قبل الاسلام. فهذا الشاعر الاسلامي حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت 54هـ) يحاول ان ينزه شعره من السرقة فيقول مفتخراً⁽⁴⁾:

لا اسرقُ الشعراءَ ما نطقوا بل لا يوافقُ شعرهُمُ شعري

اما في العصر الاموي فقد اتسع هذا المفهوم واخذ كل شاعر يحيك التهم ضد غيره من الشعراء الاخرين اذ يقول الاخل: ((نحن الشعراء اسرق من الصاغة))⁽⁵⁾. وهذا النص يؤكد على ان الشعراء كانوا يتقصدون في الاخذ فيما بينهم في اشعارهم والمسوغ في ذلك هو ان ((... الشعراء امراء الكلام .. يقدمون ويؤخرون ويومنون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون))⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص4186.

(2) النظرية النقدية عند العرب، د. هند حسين طه، المطبعة الوطنية، عمان، الاردن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ص181.

(3) مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقد العربي الى نهاية القرن السابع عشر الهجري، سندس محسن العبودي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، ابن رشد، 1417هـ-1996م، ص12.

(4) الديوان، ص174.

(5) الموشح، المرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، 1965، ص168.

(6) الصاحبى، لابن فارس، تحقيق: السيد احمد صقر، دار احياء الكتب العربية، 1977، ص468.

اما العصر العباسي الذي شهد اتساعاً في مجالات الحياة المختلفة سواء من الناحية الادبية ام الفكرية ام العلمية كل ذلك ادى الى تطور هذا المفهوم الذي نجده يأخذ ((... صيغاً في النص من مثل: (اخذ هذا المعنى من الشاعر فلان ..) او (عكس معنى الشاعر) او (البيت على اسلوب ..) او (هذا يوازي قول ..) او (هو نظير قول ..) او هو مصالته .. الخ))⁽¹⁾. لذلك كان شعراء هذا العصر يتهمون بالسرقات ايضاً ولذلك ذهب النقاد العرب يتصدون الى هذه القضية معربين عن ارائهم في ذلك فهم ((لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ ولا سارق المعاني))⁽²⁾.

وهذا النص يقسم السرقة على نوعين هي اما ان تكون سرقة لفظية او سرقة معنوية وهناك سرقة محضة ومعنى شائعاً وعليه فلا تقع السرقة بين الشعراء في المعاني المشتركة والمتعارف عليها بين الناس والمسوغ وراء ذلك هو قول الجاحظ ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ...))⁽³⁾. ومعظم من جاء بعده من النقاد القدامى قد ضموا رأيهم الى رايه في المعاني التي لا تقع فيها السرقة ((... ولعلمهم في موقفهم هذا كانوا اتباعاً مخلصين لنظرية الجاحظ ...))⁽⁴⁾.

وكان من ابرزهم الامدي (ت 471هـ) القائل: ((ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعنى من كبير مساوي الشعراء))⁽⁵⁾. فالسرقة لا يمكن ان يبرأ منها أي شاعر من الشعراء ولم يك يخلو منها أي عصر من العصور المختلفة إذ ان ((هذا باب متسع جداً، لا يقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منه، وفيه اشياء غامضة الا عن البصير الحاذق بالصناعة، واخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل))⁽⁶⁾. ولذلك يرى د. محمد مفتاح ((... ان التناص شيء لا مناص منه لانه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ...))⁽⁷⁾.

(1) النظرية النقدية عند العرب، ص185.

(2) اعجاز القرآن، الباقلائي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، 1408هـ-1988م، ط1، ص125.

(3) الحيوان، 131/3.

(4) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، د. فاضل عبود التميمي، ص71.

(5) الموازنة، الامدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، 1942، ص272.

(6) العمدة، 265/2.

(7) تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، ص123.

ثانياً: الاقتداء:

وهو ان يعجب الشاعر بمعنى او اسلوب شاعر سبقه او عاصره فيجعله قدوة له على ان يبرزه في احسن من الكسوة التي عليها⁽¹⁾. فهو من المصطلحات التراثية التي كانت معروفة لدى النقاد العرب القدامى وقد اجازه ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) للشعراء المحدثين للاقتداء بالشعراء السابقين والمسوغ في هذا التجويز ((لانهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح.))⁽²⁾. ولم يك هذا التجويز محصوراً بالشعراء فقط وانما تعدى ذلك ليشتمل على الكاتب والخطيب وهذا ما كان يقوله عبد الرحمن الهمداني (ت 327هـ): ((ولا غنى بالكاتب البليغ، ولا الشاعر المفلق، ولا الخطيب عن الاقتداء بالاولين، والاقتباس من المتقدمين، واحتذاء مثال السابقين فما اخترعوه من معانيهم، وسلكوه من طريقهم، كأن الاول لم يترك للاخر شيئاً))⁽³⁾ وهو في هذا النص يجعل الاقتداء مسلكاً لا بد ان يسلكه الشعراء والخطباء والادباء لان المعاني مطروقة عند الاوائل السابقين والاقتداء اما ان يكون من الناحية الشكلية للنص الادبي واما ان يكون من الناحية المعنوية وهو ما اشار اليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: ((ان الحكم على الشاعر بانه اخذ من غيره، وسرق، او في صيغة تتعلق بالعبارة))⁽⁴⁾.

ويتضح ان هذا المفهوم يشير الى مفهوم التناص ((حيث يرى منشئ النص التالي في منشئ النص الاول (السابق) قدوة وقداسة لمثالية عاطفية او تاريخية تراثية))⁽⁵⁾.

ثالثاً: التوليد:

عرفه ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) بقوله: ((التوليد: ان يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، او يزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع،

(1) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص81.

(2) المصدر نفسه، ص84.

(3) الالفاظ الكتابية، عبد الرحمن الهمداني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1980، ص711، 171.

(4) اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1424هـ-2003م، ص196.

(5) التناص، بحث علي خلف حسين، مجلة كلية الاداب، العدد 21، 1998، ص31.

لما فيه من الاقتداء بغيره، ...) (1). ففي هذا النص نرى ان ابن رشيق قد خص التوليد بالمعنى دون اللفظ ولعل المسوخ في ذلك ان المعاني لا تنفذ في رأيه إذ ((المعاني ابدأً تتردد وتتولد، والكلام يفتح بعضه بعضاً)) (2).

ويحاول ابن رشيق ان يخرج هذا المفهوم من مصطلح السرقة بقوله: ((...، ولا يقال له ايضاً (سرقة) ...)) (3). ولم يكتف ابن رشيق بتلك الاقوال فحسب وهو يرى فيما فحواه بان (التوليد) صفة من الصفات التي يتميز بها الفنان المبدع (4).

يتضح من خلال ما تقدم ان التوليد ((... مصطلح قريب الدلالة من مصطلح (التناص)، ...)) (5). فهو يكون كذلك ان يشترك مع المعاني السابقة بالزيادة والاضافة عليها في بناء النص الجديد.

رابعاً: الاحتذاء:

وهو احد المصطلحات النقدية التي حازت على عناية النقاد العرب القدامى وقد عرفه عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: ((واعلم ان الاحتذاء عند الشعراء ... ان يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض اسلوباً-والاسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه-فيعمد شاعر اخر الى ذلك الاسلوب، فيجيء به في شعره، فيقال قد احتذى على مثاله ...)) (6). اما اسامة بن منقذ (ت 584هـ) فهو يجعل من الحذو صناعة وذلك في قوله: ((هو ان يكون البيت على صناعة البيت الاخر)) (7). وهو عند ابن الاثير يكون على وفق اساليب ومناهج سابقة ولقد اشار الى ذلك بقوله: ((هو الذي يحتذى فيه على مثال سابق، ومنهج مطروق، فذلك حبلٌ ما يستعمله ارباب هذه الصناعة)) (8).

(1) العمدة، 233/1-234.

(2) المصدر نفسه، 238/2.

(3) المصدر نفسه، 263/1.

(4) المصدر نفسه، 116/1.

(5) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، د. فاضل عبود التميمي، ص72.

(6) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، 138هـ-1961م، ص305.

(7) البديع في نقد الشعر، اسامة ابن منقذ، تحقيق: د. احمد احمد بدوي، و د. حامد عبد الحميد مصطفى البياي الحلبي، القاهرة، 1960، ص212.

(8) المثل السائر، ابن الاثير، تحقيق: احمد الحوفي، وبدوي طبانة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1983، ط2، ص61.

خامساً: الاستعانة:

لقد تحدث النقاد العرب عن هذا المصطلح معرباً كل ناقد منهم عن رأيه الخاص به اذ يرى الجاحظ ان الاستعانة شيء لا مناص منه والمسوغ في ذلك ان الابداء لا يمكنهم ان يقولوا بدون كلام الاخرين (1).

لكن عبد القاهر الجرجاني له تصوره الخاص به في ان الاستعانة هي ضرب من ضروب السرقة (2).

اما ابن ابي الاصبغ (ت 654هـ) فحاول ان يضع لها شروطاً بقوله: ((وهو ان يستعين الشاعر ببيت لغيره، في شعره بعد ان يوطئ له توطئة لائقة به هنا، بحيث لا يبعد ما بينه وبين ابياته، وخصوصاً ابيات التوطئة، وقد شرط بعض النقاد التنبية عليه، ان لم يك البيت مشهوراً، وبعضهم لم يشترط ذلك، وهو الصحيح، فان اكثر ما راينا ذلك في اشعار الناس غير منبّه عليه)) (3).

سادساً: التضمين:

وهو ((ان يُضمّن المتكلم كلامه كلمة من بيت، او من ايه، او معنى مجرداً من كلام، او مثلاً سائراً، او جملة مفيدة، او فقرة من حكمة)) (4). ويتضح ان هذا المفهوم ((... ارتبط بباعث ديني بحت ممثلاً (بالقران، والحديث النبوي)، ثم اتسعت دلالاته لتشتمل (الابيات الشعرية، الامثال، الحكم)، (...)) (5).

والتضمين واحد من المصطلحات التراثية التي يزخر بها تراثنا النقدي العربي القديم ((...)) وهو ايضاً مصطلح نقدي قديم يقوم على استعارة الشعر من مضان مختلفة، (...)) (6). وكان قد اباحه بعض من النقاد لانهم لم يروا فيه شيئاً معيباً

(1) ينظر: الحيوان، 311/3-312.

(2) ينظر: اسرار البلاغة، ص 382-384.

(3) تحرير التحرير، ابن ابي الاصبغ، تحقيق: د. حنفي محمد شرف، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، 1383هـ-1963م، 383/3، نقلاً عن مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقدي العربي، ص 81.

(4) تحرير التحرير، 140/1، نقلاً عن مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقدي العربي، سندس محسن العبودي، ص 88.

(5) مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقدي العربي، سندس محسن العبودي، ص 89.

(6) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، د. فاضل عبود التميمي، ص 74.

وبعضهم عدّه من قبيل السرقة فقد اباحه ابو اسحاق القيرواني (ت 453هـ) إذ التضمين عنده هو محاولة الشاعر استخراج المعنى المتضمن الى معنى اخر وذلك بما يتمتع به من مهارة فنية تسمح له بذلك وهذا هو افضل مذاهب التضمين (1).

اما ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) فقد عدّه من قبيل السرقة فهو يرى ان هذا المفهوم هو سرقة ادبية واخذ ينبه الشاعر على ايجاد صلة تربط بين البيت السابق واللاحق والاظهرت السرقة (2).

اما ابن الاثير (ت 637هـ) فقد اعطى للتضمين تقسيمين فهو يرى ان النوع الاول: تضمين جزئي يتحقق بان يندرج ضمن الكلام جزء من اية او حديث نبوي شريف فيبدو كأنه جزء من هذا الكلام اما النوع الثاني: تضمين كلي وهو ان تؤخذ الاية كاملة وتوضع ضمن الكلام (3). ويبدو ان ابن الاثير يشير في نصه هذا الى مصطلح اخر معروف في تراثنا النقدي وهو مصطلح (الاقتباس).

وقد شغل هذا المصطلح مع شواهد الغزيرة مساحة واسعة من الكتب النقدية والبلاغية القديمة (4) على ان هذا المفهوم (التضمين) ينبئ عن وجود تقارب مع مصطلح التناص وعلى هذا يكون قد سبقه النقد العربي القديم حينما نجد ((... من عد (التضمين)، ...، وادخاله في بنية القصيدة نوعاً من التناص، ...)) (5).

سابعاً: المعارضة:

(1) ينظر: زهر الاداب، ابو اسحاق القيرواني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، مصر، 1953، ط1، 234/1.

(2) ينظر: العمدة، 80/2-81.

(3) ينظر: المثل السائر، 235/3-236.

(4) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ص31-74، وينظر: اعجاز القران، ص78.

(5) اصول مصطلح (التناص) في النقد العربي القديم، د. فاضل عبود التيمي، ص74-75.

وهي ((تعني ان عملاً ادبياً او فناً يحاكي فيه مؤلفه كيفية كتابة (معلم) فيه او اسلوبه ليقندي بهما او لرياضة القول على هديهما او للسخرية منهما ...))⁽¹⁾ وهذا النص يقسم المعارضة على نوعين وهما معارضة مقتدية ومعارضة ساخرة.

وقد ورد ذكر هذا المفهوم عند الجاحظ في اثناء حديثه عن الخطباء والشعراء وهو يرى بان سهل بن راهيوني الكاتب الذي الف كتاب (ثعلة وعفرة) كان قد عارض مجموعة من الكتب مثل كتاب (كليلة ودمنه)، وكتاب (الاخوان)، وكتاب (المسائل)، وكتاب (المخزومي والهذلية)⁽²⁾.

وقد عده بعض من النقاد العرب انه وليد عصر ما قبل الإسلام وهذا ما اكده الباقلاني (ت 403هـ) من ان المعارضات كانت موجودة بين شعراء عصر ما قبل الإسلام وقد برهن على ذلك ببيت لـ(أمرئ القيس) كان قد عارض فيه بيت (النابغة الذبياني)⁽³⁾.

وقد اخذ هذا المفهوم يتسع ويزدهر في العصر الأموي من جديد وقد تطور وتوسع ولاسيما ما ظهر من الشعراء في هذا العصر وذلك بحسب بعض من الروايات التي أشار إليها النقاد⁽⁴⁾ كـ(شعر النقائض) ثم أخذت بالازدهار في العصر العباسي التي بلغت فيه ذروة تطورها وقد أشار النقاد إلى ذلك في شواهدهم الشعرية⁽⁵⁾.
ثامناً: الاعادة:

لقد تحدث ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) عن هذا المفهوم بقوله عن الأديب بأنه ((كالصائغ الذي يذيب الذهب، والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه))⁽⁶⁾ يتضح من هذا النص ان الشاعر ياخذ نصوص شعراء اخرين ثم يعيد يعيد عملية إنتاجها بثوب اجمل وأحلى مما كانت عليه سابقاً واجاز ابو هلال العسكري

(1) تحليل الخطاب الشعري، ص121.

(2) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، 1405هـ-1985م، ط5، 52/1.

(3) ينظر: أعجاز القرآن، ص172.

(4) ينظر: طبقات فحول الشعراء، 513/2-514.

(5) ينظر: الكامل، المبرد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، 237/3.

(6) عيار الشعر، ص87.

(ت 395هـ) الإعادة مستعينا بقول الأمام علي عليه السلام القائل: ((لو لا ان الكلام يعاد لنقد))⁽¹⁾.

اذن تلك أهم المظاهر التناصية التي عرفها النقد العربي القديم مما يفيد ((ان مقولات النقاد السابقة تؤكد اشتمال مصطلح التناص على أسس نقدية عرفها النقد العربي قديماً، ...))⁽²⁾.

ماذا نخلص ممن كل ما تقدم ان معنى التناص بشكل عام هو ما يضمنه المبدع في انتاجه قليلاً او كثيراً من نصوص غيره عبر ماكان يعرف لدى القدماء بالسرقة، والتضمين، والاقْتباس، والتلميح، والاحتذاء، والاستشهاد وعلى هذا يكون مفهوم التناص امراً معروفاً لدى القدماء وان لم يستعمل هذا المصطلح الجامع او غيره من المصطلحات التي تتداخل معه

(1) كتاب الصناعتين، ص 196.

(2) أصول مصطلح (التناس) في النقد العربي القديم، د. فاضل عبود التميمي، ص 75.

ثانياً: ظهور مصطلح التناص

التناص مصطلح نقدي تجاذبته اجناس ادبية شتى بعد تداوله معماراً يتكئ عليه الباحثون في خطاباتهم النقدية منذ ان ظهر لأول مرة في فرنسا في الربع الاخير من القرن العشرين، اذ ((عرف النقد الادبي الفرنسي دخول مصطلح جديد الى رحاب المصطلحات المولدة وغير المالوفة التي يحفل بها النقد الجديد))⁽¹⁾.

واتضح للباحثين ان مصطلح التناص، مصطلح غربي النشأة والتداول و يتجسد مفهومه عند النقاد الغربيين بمجموعة من الاراء التي نطق بها هؤلاء النقاد، بعد (جوليا كريستيفا) على ان الباحثين يرون ان مصطلح التناص قبل ان تقترحه (جوليا كريستيفا) قد تعرف اليه الناقد الروسي (باختين) بألية ومصطلح يقتربان لما ذكر عندهاوسنبدا بها لكونها (صاحبة التوضيح المنهجي الاول لمسألة التناص)⁽²⁾.

إذ ان مفهوم مصطلح (التناص) لم يعرف ولم يظهر بالمعنى الدقيق وبالصورة المعروفة الا على يدها بتفاق الجميع، وذلك في ابحاثها المكتوبة في سنة 1966 و 1967، وقد نشرت ضمن مجلتي (تيل-كيل) و(كريتيك) ثم اعادت كتاباتها في كتابها (سيموتيك)، وفي مقدمة كتاب ميخائيل باختين عن ديستوفسكي

وكتاب (نص الرواية)⁽³⁾. وتؤكد (كريستيفا) ان كل نص هو تناص فهي تعرف النص بأنه (جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات، التواصلية، مشيراً الى بيانات مباشرة، تربطهما بانماط مختلفة من الاقوال السابقة والمتزامنة معها)⁽⁴⁾. ويبدو من هذا التعريف انه يشير الى امرين.

الامر الاول: وهو ما يتعلق بعلاقة اللغة بالنص والذي يتمثل بعملية تفكيك اللغة ومن ثم اعادة بنائها من جديد فالنص بهذا اعادة انتاج .

الامر الاخر: وهو ان (التناص) قدر كل نص لذلك فالنص هو استبدال من نصوص اخرى والمسوغ في ذلك ان النصوص تتعاطى وتأخذ فيما بينها فنصوص عصر ما تأخذ من نصوص عصر آخر او سابق مما يعني ذلك وجود عملية تواصل واستمرار

(1) في أصول الخطاب النقدي الجديد، تزفتان تود روف، ورولان بارت وامبرتو اكو، ومارك انجينو، ترجمة: احمد المدني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ط2، ص99.

(2) المصدر نفسه، ص99.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص102.

(4) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، العدد (164)، 1992، ص229.

بين العصور المختلفة، بل وحتى في العصر الواحد هنالك اخذ وعطاء بين النصوص
(1).

ويبدو ان (جوليا كريستيفا) قد جسدت مفهوم (التناص) وبلورته من خلال
الاعتماد على حوارية (ميخائيل باختين) عند دراسته فن دستوفسكي الروائي (2).
إذ ان (التناص) هو عملية اقتطاع، وذلك بان يقطع مقطع من نص سابق،
وإدخاله ضمن النص اللاحق وهو عملية تحويل بتغيير شكل اللفظة، او الكلمة
المقطعة الى شكل اخر مع الاحتفاظ بالمعنى نفسه وعن طريق هذا العمل التناصي
سوف تصبح في النص الجديد اصوات متعددة او نتاج حوارية مع النصوص السابقة.
ويتضح ذلك من خلال مجموعة من تعاريف ومفاهيم (جوليا كريستيفا) لمصطلح
(التناص) منها انه ((التقاطع داخل نص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص اخرى))
(3). وهو ((النقل .. لتعبيرات سابقة او متزامنة)) (4). ومن جانب اخر ترى ان
(التناص) يكمن في معنى التضمين او الاحالة على نص اخر بوصفه ((تجمع لتنظيم
نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه او الذي يحيل اليه وان كل نص هو امتصاص
وتحويل لنص اخر)) (5).

وتخلص (كريستيفا) الى ان العمل التناصي يولد ظاهرتين، هما امتصاص
وتحويل، ((... العمل التناصي هو (اقتطاع) و (تحويل) ...)) (6).
وان كل شيء يمكن ان يشير الى شيء اخر بمعنى وجود نص يشير الى نص
اخر، فكل نص يحتمل عدداً من القراءات الجديدة، إذ ((... ان كل شيء يشير الى
شيء اخر دائماً وان كل نص يقبل قراءات جديدة دائماً ولكن بتراطات مغايرة، وان كل
نص يشير الى غيره في النهاية)) (7).

(1) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص 229.

(2) ينظر: الذئب والخراف المهزومة، داود سلمان الشويلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص 23.

(3) في اصول الخطاب النقدي الجديد، ص 103.

(4) المصدر نفسه، ص 103.

(5) افاق تناصية، د. محمد خير البقاعي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 66، 98.

(6) في اصول الخطاب النقدي الجديد، ص 103، وينظر: افاق تناصية، ص 663.

(7) الذئب والخراف المهزومة، ص 24.

وفي عام 1966 اكدت (كريستيفا) ان مفهوم مصطلح (التناص) يندرج في اشكالية الانتاجية النصية، أي في شكل النص ما بعد الانتاج، ولا يمكن ان يفهم التناص الا بادماج كلمة مع كلمة اخرى وهي تستند في ذلك الى ما ذكره سوسور: بان الكلمة لا يمكن ان تكون وحدها صاحبة المعنى (1).

اما الناقد الروسي (ميخائيل باختين) فكان تمركز (التناص) عنده في المبدأ الحوارى والذي يعد من اهم مظاهر الرواية الحديثة أي الرواية المتعددة الاصوات. وقد اهتم (باختين) اهتماماً كبيراً بالمبدأ الحوارى او النزعة الحوارية وجميع اشكالها المتنوعة جميعاً سواء اكانت مباشرة، ان غير مباشرة داخل الخطاب الروائى (2).

واشار (باختين) ((الى الاعتقاد بان دوستوفسكي هو الخالق الحقيقى للرواية متعددة الاصوات، ولذا فان اعمال دوستوفسكي الابداعية لايمكن حصرها داخل قطر محددة من أي نوع)) (3). وحديث (باختين) عن الرواية المتعددة الاصوات كان في سياق بيان جمالية الرواية ذات الاصوات المتعددة، والعمل على كشف عوامل تجيزها التي تتميز بها الا ان الناقد الذي كان له اكبر الفضل في الكشف عن جماليات الرواية متعددة الاصوات وبيان عوامل تجيزها في الرواية ذات الصوت الواحد يظل هو الناقد ميخائيل باختين (4). ان تطوير وادخال صفة الحوارية في الرواية ذات الاصوات المتعددة عامل مهم من عوامل خلق روايات من مثل هذا النوع وهذا ما كان يفعله (دوستوفسكي) في رواياته.

((ولقد بين باختين ان دوستوفسكي كان يلجأ الى تطوير النزعة الحوارية في اعماله الروائية كمظهر مهم من مظاهر خلق صنف الرواية البوليفونية (متعددة الاصوات) (...)) (5). الا ان الناقد (فاضل ثامر) يتحدث عن تشكيل مفهومين لدى (باختين):

اولهما: مفهوم الحوارية.

(1) ينظر: في اصول الخطاب النقدي الجديد، ص103، وينظر: افاق تناصية، ص66.

(2) ينظر: الصوت الاخر، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ط1، ص28.

(3) المصدر نفسه، ص24.

(4) المصدر نفسه، ص23.

(5) المصدر نفسه، ص27.

واخرهما: مفهوم النزعة الحوارية.

ويبدو ان مفهوم الحوارية لدى (باختين) يرتبط ((بالموقف الايديولوجي للكاتب وبصيرورة الافكار وتشكلها الفني داخل العمل الروائي))⁽¹⁾. وهذا يعني ان مفهوم الحوارية قد تبلور لدى (باختين) الى معنى يقترب من (التناص)، بوصفه يرتبط بالحياة الاجتماعية للكاتب، او منشئ النص من جهة، اخرى بتكوين الافكار والمعاني التي يتم استنتاجها وتشكيلها داخل العمل الروائي.

اما مفهوم النزعة الحوارية لدى (باختين)، فهو يرتبط عنده الروائي، إذ يرى ان النزعة الحوارية تتجسد في العملية الروائية من خلال انماط حوارية، وهذه الانماط هي التهجين، العلاقات المتداخلة أي تعالق ودخول اللغات في حوار والمبنا الثالث هي الحوارات الخالصة⁽²⁾ والتهجين عند (باختين) هو ((مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد))⁽³⁾. ويبدو انه يقترب من مفهوم (التناص) ايضا، والمسوغ هو وجود (تعلق، وحوار) من خلال ما كانت تعنيه الانماط السابقة.

على ان (باختين) لم يستعمل مصطلح (التناص) بالمعنى الدقيق المعروف، بل كان يشير الى ذلك المعنى بـ(الحوارية) كون ((... الكلمة وهي تتجه نحو هدفها تدخل بيئة حوار مضطرب مليئة بالتوترات ... وتتداخل مع علاقات معقدة وتتملص من اخرى، تختلط بعض الاخر وتنفر من بعض الاخر وتتقاطع مع مجموعة ثالثة))⁽⁴⁾. وعمل (باختين) على ادخال صفة الحوارية على الكلمة بوصفها مركز التبادل الحوارية إذ ((... ان الكلمة ليست شيئاً، ولكنها الوسط، الحيوي دائماً المتبدل دائماً، والذي يحدث فيه التبادل الحوارية))⁽⁵⁾. كما يرى ان وجود أي نص متشكل ترتبط معه فضاءات انص اخر وهو هنا يشير الى وجود علاقة خفية لكل نص مع نص اخر، او نصوص اخرى، وهذا هو مفهوم التناص الذي اقترحه (جوليا كريستيفا) ويتضح لنا ان النص الادبي عند (باختين) لا يكتسب صفة الانغلاق، بل على العكس، انه نص مفتوح،

(1) الصوت الاخر، ص32.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص32-33.

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) المرايا المحدبة، د. عبد العزيز حمودة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1418هـ-1998م، ص362.

(5) افاق تناصية، ص86.

ومن اجل ذلك قام بعقد موازنة بين حالة النص الادبي، وبين حالة المهرجان، او الكرنفال الذي يختلط فيه كل شيء من الثقافات، والثقافة الرسمية، والثقافة الشعبية وكان المسوغ من هذه موازنة هو نفي وجود النص المغلق، وانه كرنفال تتعدد فيه الحوارات والاصوات (1).

وتقترب قراءة (فوكو) للنص الادبي من مفهوم (باختين) المذكور انفاً، و يرى بان وجود، أي نص حاضر، لا بد ان يكمن وراء نص اخر غائب، فلا يوجد هناك نص يتولد من تلقاء نفسه، إذ ((لا وجود لتعبير، لا يفترض تعبيراً اخر ولا وجود لما يتولد من ذاته، بل من وجود احداث متسلسلة ومتتابعة ومن توزيع للوظائف والادوار)) (2) ومن خلال ذلك يرفض (فوكو) فكرة وجود نص خالص ونقي بل وجود أي نص يمكن ان يكون له اتصال مع نص اخر يكون عن طريق الربط بينهم (فلا يوجد تعبير لا ترتبط علاقات بتعبيرات اخرى وهذه العلاقة جوهرية تماماً)) (3).

اما مفهوم المصطلح عند (رولان بارت) فهو يأخذ شكل التبدل والتحول عند حضور النصوص التي يمكن ان تكون في حالة تناص مع النص الجديد، بوصف (النصوص الاخرى المستعادة في النصوص تتبع مسار التبدل والتحول، حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة ومستوى تامل الكتابة لذاتها)) (4). وفي هذا يشير الى العلاقة التي تكون بين المنتج، وبين عملية الكتابة، ومستوى درجة الكتابة نفسها.

كما يرى (بارت) بان العملية التناصية يمكن ان تكون جملاً تبنى عليها نصوص اخرى جديدة، فتكون في حالة تناص معها، انه كلما كان الاثر الادبي يتميز بانه نص مفتوح كان اكثر قرباً من العمل التناصي، التناص لديه ((جملاً نهائية تفتح افاقاً جديدة دائماً لنصوص اخرى، فكل اثر ادبي جديد قابل للتناص، وكلما كان اكثر انفتاحاً كان اكثر قبولاً لان يتناص، أي انه يوحي ويحاكي ويؤثر، ...)) (5).

(1) ينظر: المرايا المحدبة، ص362.

(2) المصطلحات الادبية المعاصرة، د. سعيد علوش، الدار البيضاء، بيروت، 1984، ص124.

(3) ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1985، ط2، ص251.

(4) المصطلحات الادبية المعاصرة، ص124.

(5) النقد والحقيقة، رولان بارت، ترجمة ابراهيم الخطيب، ص504.

Introduction

All praise and thanksgiving belong to Allah, Lord of the universe, and may the peace and blessing of Allah be on our master Mohammad, on his kin and on all those who keep following his way till dooms day .

When I dealt with this research ; concerning the literature during the period of earlier Islam , I have found no subject as important as the character of the prophet Muhammad (May the peace and blessing of Allah be upon him). As he was praised and bemoaned by many Islamic poet at that time. That poet showed his prophetic, message, his mission, his moral, ability, bravery and leadership. As for us we regard the bemoaning as apart of praise

This because the poets were saying their poems or verse as they talk to the great prophet during his life (May the peace and blessing of Allah be upon him) telling his commendation for his bravery and showing his admired to his character , yet this subject has been covered by many numbers of researchers before.

I wanted to deal with this great character in the light of holy Quran text and the verse of the earlier hood of Islam on the base of "quotation"

Concept suggested first by the critic Juliana Crestview in the sixteenth ,that let to consider the subject of this research a new one through the way of dealing with the character of our prophet (May the peace and blessing of Allah be upon him) according to the "quotation theory " .

Due to the nature of this subject, I had to divide it into three chapters preceded by a preface and followed by an end or a conclusion.

In the preface I discussed briefly the most important features of the prophet's character, indicating his morality and his important physical and moral adjectives.

In the first chapter, I dealt with "quotation" as I referred to its origin, how this concept came to be used first in the old Arabic criticism. Also I referred to it as a western invented critic concept. Then I discussed to which extent this concept had been used by the western critics. Also I indicated those Arab and Iraqi who came across this concept. Then I tried to find types and examples that could possibly be the keys which I would depend on through my applications.

In the second chapter, I discussed the mechanism of "quotation "through two themes, the first theme dealt with the direct types which is represented by what is called direct quotation. While the second theme dealt with the indirect type of quotation which can be represented by types of monologue, opposition and conversation.

In the third chapter, I discussed the levels of quotation and in two themes. In the first one, I dealt with the holy Quran types concerning praising and bemoaning the great prophet character (May the peace and blessing of Allah

be upon him) in the verse of the early period of Islam. I also dealt with the effect of the holy Quran structures and utterances Concerning the adjectives of the prophet Mohammed (May the peace and blessing of Allah be upon him) in the verse of the early period of Islam.

While in the second theme of this chapter, I dealt with the effect of the Quran rhythm concerning the adjectives of the prophet Mohammed (May the peace and blessing of Allah be upon him) in the verse of the early period of Islam. That which represented clearly in theandThen again I dealt with the effect of the holy Quran utterances

concerning the adjectives of the prophet Mohammed (May the peace and blessing of Allah be upon him) in the verse of the early period of Islam. Finally I had to put down an end to summarize the most important conclusions and results .

During this research, I faced so many problems and the following are some of them :-

- Lack of resources in the libraries, the difficulty to find any resources , loss of most of these recourses which due to the cruel circumstances of our beloved country . Also some of the verse texts of the early period of Islam which praised the great prophet Mohammed (**May the peace and blessing of Allah be upon him**) were separated in many different literature books and have not been collected in one book . So the recourses which I depend on were very different . First of all ,the holy Quran , then the explanation books , the C. V. books , the poems books ,also the modern critic and literature books and some other books .

It is worth mentioning that I style which I deepened in carrying out this research , the enclosing style which is use the looking out points first , then the applications of those discovered points as go hand to hand with the aim and the subject of this research .

At the end , I hope that I was useful and reached somehow my goal in achieving this research. I also apologize for neglecting any aspects of the subject which may be noticed by other researchers later.

Finally I would like to express my thanks and gratefulness to my teacher Dr. Waleed Shakir Al- Na'as for his useful notes and also he saved no effort to provide me with many recourses from his personal library .Also I would like to thank Dr. Fadil Abud Al- Temeemi as I helped me a lot with his information and recourses . Also many thanks to all those who helped me in achieving this research .

Sa'ad Edwan Wahayb
2005 A. D. / 1425 A.H.